الرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود ومراحل تطورها

"دراسة تاريخية تحليلية"

إعداد

عبد اللطيف نصر محمد خضر ؛ أ.د/ محمد عطا يوسف

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث لتحليل الرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود وبيان خصائص منهجه في فهم القرآن الكريم، وتتبع مراحل تطور فكره التفسيري منذ المرحلة العلمية المادية حتى المرحلة الصوفية الإيمانية، والكشف عن مصادر ثقافته وتقييم مدى انعكاسها على رؤيته التفسيرية، وبيان أثر رؤيته على الفكر الإسلامي المعاصر، سواء التجديدية، أو الانتقادات الموجهة إليه. واتخذ البحث من المنهج التاريخي التحليلي سبيلا للوصول لهذه الأهداف، وتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يتناول التعريف بمفردات العنوان، وثلاثة مباحث؛ الأول: الاتهامات الموجهة للرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود، والثاني: مراحل تطور رؤيته التفسيرية (المادية، الروحانية، الاعتدال والنضوج). والثالث: الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود بين الإيجابيات والسلبيات، وقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج؛ من أهمها: أن الرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود مثلت محاولة جريئة ومؤثرة لفهم العالم من منظور يجمع بين العقل والروح، والعلم والدين. مرت الرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود بالعديد من المراحل بدأت بالتأثر بالمادة، ومرت بمرحلة التصوف والإشارية، ثم انتهت بمرحلة الاعتدال والتوازن. ساهمت الرؤية التفسيرية في جانبها الإيجابي في إثراء النقاش الفكري والثقافي وتقديم المفاهيم المعقدة لجمهور واسع. لا يمكن إغفال بعض السلبيات والملاحظات النقدية التي وجهت للرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود، وفي في معظمها مرتبط بالمراحل الأولى التي خطاها في هذا المجال. إن تقييم رؤية د. مصطفى محمود التفسيرية يتطلب نظرة متوازنة تأخذ في الاعتبار السياق التاريخي والثقافي الذي ظهرت فيها، وبدون ذلك لا يكون التقييم صحيحا وموضوعيا.

الكلمات المفتاحية: الرؤية، التفسيرية، مصطفى محمود، مراحل، تطور.

Abstract:

The aim of this research is to analyze Dr. Mostafa Mahmoud's interpretive vision and to identify the characteristics of his methodology in understanding the Holy Qur'an. It traces the stages of the development of his interpretive thought—from the scientific-material phase to the spiritual-faith-based Sufi phase—and explores the sources of his intellectual background, assessing how these influenced his interpretive outlook. The study also highlights the impact of his vision on contemporary Islamic thought, including both reformist trends and the criticisms directed at him.

The research adopts a **historical-analytical method** to achieve these objectives. It includes an introduction, a preface defining the key terms of the title, and three main sections:

1. **The accusations directed at Dr. Mostafa Mahmoud's interpretive vision**
2. **The stages of the development of his interpretive outlook** (materialism, spirituality, moderation and maturity)
3. **Dr. Mostafa Mahmoud's interpretive vision: strengths and weaknesses**

The study reached several conclusions, the most important of which are:

- Dr. Mostafa Mahmoud's interpretive vision represented a bold and influential attempt to understand the world through a perspective that integrates reason and spirit, science and religion.
- His interpretive thought passed through several stages—beginning with materialist influence, moving through a mystical and symbolic phase, and culminating in a stage of moderation and balance.
- On the positive side, his interpretive approach enriched intellectual and cultural debate and presented complex concepts to a broad audience.
- However, certain criticisms and shortcomings cannot be overlooked, most of which relate to his early stages in this field.

Evaluating Dr. Mostafa Mahmoud's interpretive vision requires a balanced perspective that takes into account the historical and cultural context in which it emerged; without such consideration, any assessment would be neither accurate nor objective.

Keywords: vision, interpretive, Mostafa Mahmoud, stages, development.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شيء، وجعله هدىً ورحمةً للمؤمنين، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ، النبي الأمي، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، وبعد:

يعد الدكتور مصطفى محمود (1921-2009 م) أحد أبرز المفكرين والكتاب في العالم العربي، حيث جمع بين العلم والفلسفة والدين في كتاباته، وقد تميزت رؤيته التفسيرية للقرآن الكريم بالجمع بين العقلانية والروحانية، وقد أثارت هذه الرؤية جدلاً واسعًا بين مؤيد ومعارض، وهو ما يجعل السؤال عن طبيعة هذه الرؤية ومراحل تطورها سؤالا مهما يستحق البحث عن إجابه، وهو ما سيتناوله هذا البحث، وذلك تحت عنوان: الرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود ومراحل تطورها "دراسة تاريخية تحليلية".

❖ **إشكالية البحث وتساؤلاته:**

تميزت الرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود بتقديم بتقديمها شكلا عصريا للقرآن الكريم يجمع بين العقلانية العلمية والبعد الروحي الصوفي. وقد مرت رؤيته التفسيرية بتحولات فكرية كبيرة، بدءًا من مرحلة التأثر بالمادية والعلمانية، وصولًا إلى مرحلة التصوف والإيمان العميق، مما يطرح عدة تساؤلات؛ منها:

1. كيفية تطور رؤيته التفسيرية في تناول آيات القرآن الكريم؟
2. ما مدى تأثره بالعلوم الحديثة والفلسفات الغربية في رؤيته للنص القرآني؟
3. هل نجح في المزج بين المنهج العقلي والروحي في رؤيته التفسيرية؟
4. ما موقف العلماء التقليديين من تفسيراته؟

وبالتالي، تكمن إشكالية البحث في: كيف تشكلت الرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود، وما مراحل تطورها، وما مدى أصالتها ومواءمتها للمناهج التفسيرية التقليدية؟

❖ **أهداف البحث:**

1. تحليل الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود وبيان خصائص منهجه في فهم القرآن الكريم.
2. تتبع مراحل تطور فكره التفسيري منذ المرحلة العلمية المادية حتى المرحلة الصوفية الإيمانية.
3. الكشف عن مصادر ثقافته وتقييم مدى انعكاسها على رؤيته التفسيرية.
4. بيان أثر رؤيته على الفكر الإسلامي المعاصر، سواء التجديدية، أو الانتقادات الموجهة إليه.

❖ **المنهج المتبع:**

وسيقوم البحث باتباع المنهج التاريخي التحليلي، وذلك على النحو التالي:

1. المنهج التاريخي: لتتبع مراحل تطور فكره التفسيري.
2. المنهج التحليلي: لدراسة رؤيته التفسيرية والوقوف على خصائصها.

❖ **خطة البحث:**

- **مقدمة:** وتشتمل على أهمية البحث، وإشكالية البحث وتساؤلاته، وأهدافه، والمنهج المتبع، وخطة البحث.
- **تمهيد:** التعريف بمفردات العنوان، وفيه:
  أولا: المقصود بالرؤية التفسيرية.
  ثانيا: التعريف بالدكتور مصطفى محمود.
- **المبحث الأول:** الاتهامات الموجهة للرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود.
- **المبحث الثاني:** مراحل تطور رؤيته التفسيرية (المادية، الروحانية، الاعتدال والنضوج).
- **المبحث الثالث**: الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود بين الإيجابيات والسلبيات.
- **خاتمة**: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- **قائمة المصادر والمراجع**.

تمهيد: التعريف بمفردات العنوان، وفيه:

أولا: المقصود بالرؤية التفسيرية.

الرؤية لغة: أصلها الفعل رأى، والرأي هو النظر للأمور، ويكون بالعين أو القلب أو العقل، ورؤية العقل تُفيد العلم بما تقع عليه الرؤية.

جاء في اللسان: "رأي: الرُّؤْيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَبِمَعْنَى العِلْم تتعدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ؛ يُقَالُ: رَأَى زَيْدًا عَالِمًا، ورَأَى رَأْياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً مِثْلُ راعَة، وَقَالَ ابْنُ سِيدَهْ: الرُّؤْيَةُ النَّظَرُ بالعَيْن والقَلْب". [1]، ومن خلال هذه المعاني اللغوية؛ فإن الرؤية تعني الإدراك بالبصر للأشياء المادية المحسوسة، أو بالبصيرة للأمور المعنوية.

وكلمة "التفسيرية": لغة أصلها الفعل (فَسَرَ)، والفسر هو الوضوح والبيان، وعند ربطها بالقرآن يُقال: فسَّر القرآن، أي شرع في بيان وإيضاح معانيه، جاء في اللسان: "فسر، الفَسْرُ: الْبَيَانُ. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، ويفْسُرُه، بِالضَّمِّ، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مِثْلُهُ... الفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل". [2]

وعند الحديث عن الكلمتين معا -**الرؤية التفسيرية**- من خلال المعاني اللغوية وإضافتهما إلى د. مصطفى محمود؛ فإننا نعني بهما النظرة العقلية والفهم الخاص للدكتور مصطفى محمود لمعاني القرآن الكريم، والسؤال؛ لماذا لم يكن العنوان: تفسير القرآن الكريم للدكتور مصطفى محمود ومراحل تطوره؟

([1]) **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، تحقيق جماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة (291/14).
([2]) المصدر السابق (55/5).

والجواب: لأن الدكتور مصطفى محمود لا يمتلك كثير من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر، ثم هو لا يتقيد بأي قواعد خاصة بعلم التفسير عند طرح فهمه، ثم هو كذلك نفى وبأكثر من طريقة دعوى كونه مفسراً [1].

وعليه؛ فإنه لا يمكن النظر إلى د. مصطفى محمود باعتباره مفسرًا بالمعني التقليدي؛ يفسر القرآن على الطريقة المألوفة آية آية، وسورة سورة، ولكن الأوقع أن يُنْظَرَ إليه على أنه يقدم محاولات غير تقليدية لفهم القرآن الكريم، يختار موضوعا، ثم يتكلم فيه بطريقته، وفهمه الخاص، ومن هذه الزاوية يمكن القول: أن د. مصطفى محمود يمتلك رؤية تفسيرية تمثل أحد أهم مراحل حياته، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ونقطة التحول فيها، وهو ما يعطى الموضوع الجدة والطرافة والأهمية.

ثانيا: التعريف بالدكتور مصطفى محمود.

هو مصطفى كمال محمود حسين، ولد في العشرين من ديسمبر لعام ألف وتسعمئة وواحد وعشرين (١٩٢١/١٢/٢٠م) في شبين الكوم بمحافظة المنوفية، وانتقل بعد ذلك إلى مدينة طنطا، ونشأ فيها حيث كان يعمل والده موظفا حكوميا، وبدأ دراسته في الكُتَّاب، ثم دخل المدرسة الابتدائية، وفي منزل والده أنشأ معملاً صغيرًا يصنع فيه الصابون والمبيدات الحشرية، ويقوم فيه بتشريح الحشرات ويسجل ملاحظته، وقد أهلته درجته العالية في الثانوية للالتحاق بكلية الطب بالقاهرة حتى أتم دراسته، واشتُهر بين زملائه بالمشرحجي، نظرًا لوقوفه طوال اليوم أمام أجساد الموتى طارحًا التساؤلات حول الحياة والموت وما بعدهما. [2]

- **مرحلة الحيرة والاضطراب:**

في خمسينيات القرن الماضي بلغ التيار المادي ذروته، ومع تزايد أعداد المعتنقين لهذه الأفكار، لم يكن د. مصطفى محمود بعيدا عنها، وتأثر بها بشدة، وحاول من خلال كتاباته في هذه الحقبة أن يصور المجتمع من منظور مادي صرف، والدعوة إلى إعادة النظر في المسلمات الدينية، وكانت البداية في كتابه (الله والإنسان) الصادر بين عامي (1954- 1956م) وبدا فيه عاجزا عن التصور الصحيح لله تعالي وصفاته، وأَطْلَقَ على هذا الفصل من حياته وسم (المرحلة العلمانية). [3]

هذه المحنة الشديدة على ما تحمله من سلبيات واضطرابات فكرية كثيرة؛ إلا أنها صنعت منه فيما بعد مفكرا مبدعا وعنيدا يعرف مكامن الخطر فيَحْذَرَهُ، ويحذر منه غيره، واحتاج الأمر معه "إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل مع النفس، وتقليب الفكر على كل وجه ليقطع الطُرق الشائكة، ثلاثون عاما من البحث عن الله، قرأ فيها عن البوذية والبراهمية والزرادشتية، والتصوف الهندوسي القائل بوحدة الوجود، حيث الخالق هو المخلوق، والرب هو الكون، وهو الطاقة الباطنة في جميع المخلوقات". [4]

([1]) ينظر: **مباحث في علوم القرآن**، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ص 340، حيث عقد الكاتب فيه مبحثا كاملا عن الأدوات الواجب توافرها فيمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم، تحت عنوان: شروط المفسر.

([2]) ينظر: **مذكرات مصطفى محمود**، السيد الحراني، دار اكتب، الطبعة التاسعة، ص 18 – 20.

([3]) ينظر: **اعترافات مصطفى محمود**، محمود فوزي، دار النشر هاتييه، الطبعة الرابعة، ص 23 – 25.

([4]) **رحلتي من الشك إلى الإيمان**، مصطفى محمود، دار المعارف، ص 8 – 17 بتصرف.

- **مرحلة التحول الكامل والقرآن الكريم:**

كانت البداية الحقيقة والمباشرة لهذا التحول الكبير هي سلسلة مقالات بعنوان: فهم عصري للقرآن الكريم، جُمعت في كتاب صدر في عام 1969م يحمل عنوان (القرآن ... محاولة لفهم عصري) وشكلت هذه المحاولات الخطوات الأولي للبُراق الذي انتقل به من دركات الشك إلى معارج اليقين؛ وهذا يُكسب تلك المحاولات أهمية كبيرة لا بالنظر إلى مضمونها فحسب، ولكن بالنظر إلى نتيجتها أيضا، ويؤرخ الدكتور لتلك المرحلة فيقول "ولكن منذ عام 1957م دخلت في مرحلة جديدة وطويلة وهادئة مع النفس... حتى وصلت إلى القرآن الكريم، وأقولها بكل صدق وجدت فيه خلاصة ما أحتاج إليه من أرض صلبة، وأقدام ثابتة، وقلب لا يساوره أدنى شك، ووجدت كمال الأمر كله في القرآن" [1].

ومن خلال هذه النقطة المفصلية في حياة د. مصطفى محمود يمكن الانطلاق لاستجلاء مراحل تطور رؤيته التفسيرية من خلال الاتهامات التي وجهت إليه، وهل وقف عند مراحله الأولى ولم يتحول عنها إلى غيرها أم لا؟

المبحث الأول

الاتهامات الموجهة للرؤية التفسيرية للدكتور مصطفى محمود.

بعد رحلة من المعاناة والشك استقرت أقدام د. مصطفى محمود من خلال محاولاته لفهم القرآن الكريم وتدبر معانيه، ولا يمكن لمن يطالع كتاباته بعد هذا الاستقرار تجاهل ربطه لكل مجالات الحياة بالقرآن، وسعيه لإثارة دوافع التأمل والتفكير في كلمات هذا الكتاب الرباني العظيم؛ فالقرآن بحسب وصفه "كائن حي، الكلمة فيه أشبه بالخلية؛ فالخلايا تتكرر وتتشابه فى الكائن الحي، ومع ذلك فهي لا تتكرر أبدا، وإنما تتنوع وتختلف، وكذلك الكلمة القرآنية، فإننا نراها تتكرر فى السياق القرآني ربما مئات المرات ثم نكتشف أنها لا تتكرر أبدا رغم ذلك؛ إذ هي فى كل مرة تحمل مشهدا جديدا، وما يحدث أنها تخرج بنا من الإجمال إلى التفصيل وأنها تتفرع عضويا". [2]

ولم يقتصر في كتاباته على وصف لغة القرآن وإعجازها فحسب؛ بل تطرق إلى مواضيع عدة في شتى مناحي الحياة، من أعقد المسائل وأكثرها إثارة للجدل، إلى الحوادث اليومية التي تظهر للعلن، وتأكيده الدائم على أن القرآن يشتمل على أصول نُظم الحكم، والاقتصاد، والأخلاق، وحقوق الإنسان، والأسرة ... إلخ، والتأكيد على أن القرآن قد جاء بالكلمة النهائية الجامعة لكل المشكلات الإنسانية، ومن هنا تبرز الملامح العامة لرؤيته التفسيرية لآيات القرآن الكريم بشكل تفاعلي، يتعاطى من خلالها مع الحوادث الشخصية والعامة أولا بأول "وهذا هو المعنى الذي حرص مصطفى محمود على تأكيده فى ثنايا محاولته لفهم القرآن، متخذا من انفعالاته النفسية الحادة، وزلازله الباطنية العنيفة، فضلا عن تجاربه الحية، وخبراته الوجودية، محورا لهذا الفهم، وقاعدة لإطلاق هذه المحاولة". [3]

([1]) ينظر: **اعترافات مصطفى محمود**، محمود فوزي، ص 25 – 26 بتصرف.
([2]) **القرآن كائن حي**، مصطفى محمود، دار العودة، ص 4.
([3]) **مصطفى محمود شاهد علي عصره**، جلال العشري، دار المعارف، ص 73.

هذه الهزات العنيفة التي صاحبت حياة د. مصطفى محمود وتحولاته الفكرية جعلت منه مادة دسمة للعديد من الاتهامات؛ فبعد ظهور أولى مقالاته في مجلة صباح الخير [1] تحت عنوان: فهم عصري للقرآن الكريم، والتي جُمعت لاحقا في كتاب بعنوان: القرآن الكريم... محاولة لفهم عصري، انبرى المتخصصون في الدراسات القرآنية لمهاجمة هذه المحاولة، وفي مقدمتهم د. عائشة عبد الرحمن [2]، ووجهت له العديد من الاتهامات في كتابها (القرآن وقضايا الإنسان) منها:

1. أن د. مصطفي محمود غير متخصص في التفسير، ولا يمتلك الأدوات التي تؤهله لتفسير القرآن الكريم، وقد ضربت أمثلة للتدليل على صحة ما تقول، وسيأتي ذكرها في موضعها.
2. اتهامه بانتحال صفة المفتي، وأنه يتكلم في الحلال والحرام من خلال فهمه المبتور للآيات، كمثل فتواه بتعطيل حدود الله في السرقة إذا أعلن السارق توبته، أو إذا سرق محتاجا، وكلامه عن أن تعدد الزوجات مشروط بشرط صعب، بل مستحيل.
3. أنه يصف الله بما لم يصف به نفسه في القرآن الكريم، ويدعي أنه فهم هذه الأوصاف من خلال فهمه للقرآن الكريم، كوصفه الله -عز وجل- بأنه سائق القطار الذي تفوق قدرته ومهارته مهارة جميع السائقين. [3].
4. اتهامه بالتناقض في آرائه وأفكاره [4]، هذه الاتهامات -وغيرها- أعقبت محاولته الأولي في مقالاته (فهم عصري للقرآن الكريم)، فهل هذه الاتهامات صحيحة؟

والحق أن هذه الاتهامات في هذه المرحلة لها رصيد كبير من الواقعية، وإن تخللها بعض القسوة في الهجوم عليه، إلا أن لها ما يبررها، فالرجل ما زال حديث عهد بالشك، ولم يمض على كتابيه (الله والإنسان)

([1]) مجلة صباح الخير: مجلة مصرية أسبوعية تصدر عن مؤسسة روز اليوسف، تأسست في 17 أبريل 1951م، وقد وقعت السيدة روز اليوسف خطاباً لمدير المطبوعات بمحافظة العاصمة تفيده فيه بصدور مجلة صباح الخير أسبوعياً كل يوم خميس، على أن ترسل له النسخ المقررة من كل عدد يصدر صباح السبت الذي يلي ميعاد ظهور المجلة، ووقّعت روز اليوسف الخطاب بصفتها صاحبة ورئيس تحرير مجلة روز اليوسف. **ويكيبيديا**، الموسوعة الحرة على الإنترنت.

([2]) عائشة محمد علي عبد الرحمن: المشهورة ببنت الشاطئ (1912-1998م)، أستاذة جامعية مصرية وباحثة ومفكرة وكاتبة، وهي أول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف، وأول امرأة تحصل على جائزة الملك فيصل العالمية، إضافة إلى جوائز أخرى عديدة، عملت بدرجة أستاذ دكتور بعدد من الجامعات العربية، في مصر والمغرب والجزائر بين تسع دول عربية، ومن أبرز مؤلفاتها: التفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن وقضايا الإنسان، وتراجم سيدات بيت النبوة، بين عدد وافر من الكتب والأبحاث، وكذا تحقيق الكثير من النصوص والوثائق والمخطوطات). **القرآن وقضايا العصر**، طبعة دار المعارف ص 450.

([3]) ووصف الله سبحانه وتعالى بأنه "سائق القطار الذي تفوق قدرته ومهارته مهارة جميع السائقين" وصف غير لائق شرعا وعقلا، وقد عدت إلى كتاب (القرآن محاولة لفهم عصري) للوقوف على هذا النص فلم أجده في النسخة التي بين يدي؛ فلعل هذا النص موجود في المقالات المنشورة في مجلة صباح الخير، ثم حذف حينما جمعت المقالات بين دفتي كتاب واحد، والله أعلم.

([4]) ينظر: **القرآن وقضايا العصر**، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، 1999م، ص 313 – 343.

و (إبليس) [1] زمن طويل؛ وبالتالي توجس العاملون في حقل الدراسات القرآنية من أن تكون محاولته هذه حلقة من حلقات شكوكه، لا بداية لمرحلة جديدة في عمره.

كذلك؛ فقد جاءت هذه المحاولة مشوشة مخلوطة بأفكاره القديمة، وتضمنت ما يستوجب النقد والتوجيه والتصويب؛ وبالتالي كان لهذه الاتهامات في تلك المرحلة رصيداً وافراً من الواقعية والمصداقية، وإن تخللتها بعض القسوة في الحكم على الرجل.

يقول الشيخ البوطي[2] معبرا عن هذه الحالة: "منذ سنوات خلت، كتبت أدافع عن د. مصطفى محمود وتفسيره العصري الذي خرج به على الناس للقرآن؛ فأثار سخط كثير منهم، لما رأوا فيه من التسرع في الرأي، والخروج عن قواعد التفسير، وبعض أصول الاعتقاد، وكان منطلقي في الدفاع عنه، أن الرجل قد اتجه إلى سبيل الإيمان بالله ﷻ، وهو مثقل بأحمال الماضي إذ كان التفسير المادي أو الطبيعي هو الباب الوحيد الذي ينفذ منه إلى خزانة عقله كل مظاهر الحياة وحقائق العلم ووقائع التاريخ، وإنما هو الآن يسير في منعطف، من ورائه كل ما قد خلفه من أخيلة الكفر وأباطيل الهوى وتخبطات الفكر، وأمامه كل ما يستقبله من حقائق الاسلام ومعالم الهداية وأسرار الحياة؛ فلا جرم أنه لم يتخلص بعد من سائر أثقاله العالقة بنفسه وفكره، ولم يملك بعد من صفاء الذهن عن شوائب الماضي وأصدائه ما يقبل به على حقائق الإسلام مشرقة نقية عن المزيج والدخيل"[3].

ولكن هل توقف د. مصطفي محمود عند محاولته الأولي فلم يتخطاها؟ وبالتالي يمكن اعتبار محاولته لفهم القرآن محصورة في إطارها الأول، أم أنه مر بمراحل متعددة كانت هذه كانت إحداها؟

ويجيب بنفسه عن هذا السؤال بشكل خاص، وعن الاتهامات التي وجهت له بشكل عام، فيقول: "لقد حاكمت نفسي، وعرفت ما هي أخطائي، والكاتب لابد وأن يراجع نفسه، فالإنسان دائما خاطئ، ولا يوجد غير كتاب واحد يؤخذ منه ولا يرد؛ وهو القرآن الكريم". [4]، وإذا كانت إجابته هذه إجابة نظرية؛ فالواجب هو اختبارها عمليًا من خلال أمثلة لفهمه للقرآن الكريم وآياته، ليتبين هل حاكم نفسه بنفسه فعلا؟ وهل تراجع عن بعض أفكاره لصالح أفكار أخرى أكثر دقةً وانضباطاً من الناحية الشرعية؟ وهذا يستدعي تقسيم فهمه للقرآن وتعاطيه مع آياته إلى مراحل، وهو سنتناوله في المبحث التالي.

---

(1)

(2) محمد سعيد بن رمضان البوطي (1347 - 1434 هـ = 1929 - 2013 م)، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الشافعي الأشعري، ينحدر من أصل كردي، وُلد في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان (ابن عمر) الواقعة في تركيا شمال الحدود العراقية التركية، ثم هاجر مع والده ملا رمضان البوطي إلى دمشق في عام 1933، وكان عمره آن ذاك أربع سنوات. متخصص في العقائد والفلسفات المادية بعد أن قدم رسالته في الدكتوراه في نقد المادية الجدلية، وله العديد من المولفات في حقل الدراسات الإسلامية، قُتل الشيخ البوطي يوم الخميس 21 مارس من عام 2013 الموافق 9 جمادى الأولى من عام 1434 هـ، وذلك أثناء إعطائه درسًا دينيًا في مسجد الإيمان بحي المزرعة في دمشق. المصدر: المكتبة الشاملة، **وويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الإنترنت**.

(3) **عود إلى مصطفى محمود وتفسيره العصري للقرآن**، محمد سعيد بن رمضان البوطي، الوعي الإسلامي، س 13، ع 149، 1977ن، ص 25.

(4) ينظر: **اعترافات مصطفى محمود**، ص 52.

المبحث الثاني

مراحل تطور رؤيته التفسيرية (المادية، الروحانية، الاعتدال والنضوج).

المرحلة الأولى: المرحلة الأولى لرؤيته التفسيرية "السذاجة والسطحية".

وهذه المرحلة يمكن أن نطلق عليها (مرحلة السذاجة والسطحية)، والتأريخ الحقيقي لهذه المرحلة يبدأ بظهور كتابه (الله والإنسان) ومن بعده كتاب (إبليس) الصادر في عام 1958م، فقد جاء في هذين الكتابين - على وجه التحديد- كثير من الأمثلة الفجة التي تحمل في طياتها سذاجة وسطحية في فهم المسلمات الدينية التي يُنادي بها القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك فيما يتعلق برؤيته التفسيرية فهمه لقول الله تعالى: ﴿**مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ**﴾. [1]؛ فيقول: "إن أحد أسباب انصرافي عن القرآن في شبابي ما قرأته عن أنهار العسل وأنهار الخمر فى الجنة، وأنا لا أحب العسل ولا الخمر؛ فاعتبرت هذه سذاجات -حاشا لله- وانسحب حكمي على القرآن، ثم على الدين كله، والساذج فى الواقع الأمر لم يكن إلا أنا، فأنا لم أحاول أن أتفهم النص القرآني، ولا أن أعكف حتى على ظاهر عباراته، فما بال باطنها" [2].

وكما يظهر من النص؛ فإنه من المنطقي أن يصف نفسه وفهمه للنص القرآني في هذه المرحلة بالسذاجة والسطحية، ولكي يكون المثال كاملا في التدليل على تطور رؤيته التفسيرية، فإنه يقول عن الآية نفسها وفهمه لها فيما بعد: "والآية تبدأ بأنها تضرب مثلا، وليست إيرادا لأوصاف حرفية، فهذا مستحيل؛ لأن الجنة والجحيم أمور غيبية بالنسبة لنا، ولا يمكن تصويرها في كلمات قاموسنا ... تماما كما يسألك الطفل عن اللذة الجنسية؟ فتقول له: إنها مثل السكر، لقد اخترت له شيئا من خبراته اليومية... وبالمثل كان موقف القرآن في مخاطبة البدوي البسيط، وكل أمانيه أن يعثر على نبع ماء عذب ... ولبن لا يصيبه العطب ... فيضرب له القرآن المثل بأعز ما يتمني ... والغاية من هذا كله هو تقريب تلك المعاني المستحيلة بقدر الإمكان". [3]

وكما يظهر فإن فهمه لنص قرآني واحد قد تطور بشكل ملحوظ، فبينما يراه فى المرحلة الأولى سذاجة -حاشا لله-، يراه فى مرحلة تالية قدرة عالية على تقريب الأوصاف الغائبة بأمور مشاهدة ومحسوسة، ثم يواصل تطوير الفكرة من خلال تتبعه للآيات الواردة في المسألة فيقول: "ولا يتركنا القرآن في ضباب الأمثلة؛ فما يلبث أن يقطع بالقول: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [4]، ويصور الله لنا جهنم بالشيء الفظيع، فيقول ﴿**يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ**﴾ [5]، هنا يُخوف العزيز الرحيم من شيء سوف يحدث بالفعل، وسيكون أسوأ من جميع ما قيل وكتب". [6]

المرحلة الثانية: المرحلة الثانية لرؤيته التفسيرية "التأثر بالمادة".

---

(1) [الرعد: 35].
(2) **القرآن محاولة لفهم عصري**، مصطفى محمود، ص 65.
(3) **المصدر السابق**، ص 66 بتصرف.
(4) [السجدة: 17].
(5) [إبراهيم: 17]
(6) **القرآن محاولة لفهم عصري**، مصطفى محمود، ص 67 – 68 بتصرف.

وهذه المرحلة يمكن أن يُطلق عليها (مرحلة التأثر بالمادة) وهو في هذه المرحلة يحاول التوفيق بين النص القرآني والنظريات العلمية، وتبدو هذه الحلقة من فهمه للقرآن الكريم كمرحلة وسيطة بين التردي في الشك والإيمان الكامل، وهو يسعي من خلال فهمه للآيات للعثور على منطق للإيمان لا يتعارض مع مخرجات العلم التجريبي؛ فخرجت هذه المرحلة من فهمه للقرآن متأثرة بالمادة إلى حد ما.

ويمكن التأريخ لهذه المرحلة مع ظهور كتابه: (لغز الحياة) والصادر في عام 1967م، وهو دراسة فلسفية عن الحياة، وهدفها، ونشأتها، ومناقشة بعض النظريات، مثل نظرية التطور، ونظريات فرويد في علم النفس ...إلخ، ومن الأمثلة على ذلك رأيه في مسألة بداية الخلق، ونشأة الكائنات الحية، والتي تتبلور في المشاهد التالية:

المشهد الأول: في كتابه (لغز الحياة) وبعد أن ساق جملة من المآخذ على نظرية التطور، يعتبرها في نهاية المطاف أرجح الفروض المطروحة لتفسير نشأة الكون، وظهور الأنواع المختلفة من الكائنات الحية، فيقول: "إن نظرية داروين ثوب نظري جميل ولا شك، ولكنه ملئ بالخروق، ومن الخطأ العلمي أن نأخذها على أنها يقين، ومن الواجب ان ننظر إليها باعتبارها نظرية، أو احتمالا، أو فرضا هو أرجح الفروض الموجودة". [1]

المشهد الثاني: في كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) وتحت عنوان: قصة الخلق، يحاول القول إن التطور الداروينى كفكرة مجردة، وليس كتفاصيل مذكورة في القرآن، ولكنه يرجع تطور الكائن الحي إلى عناية الله الهادية، وليست الصدفة كما يقول التطوريون. [2]

فيقول: "فماذا قال القرآن عن قصة الخلق؟ إنه يقول عن الله في البدء الأول: ﴿**ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ**﴾ [3]، أي أنه كان شيء كالدخان، جاء منه الكون بنجومه وشموسه ... إلى أن قال: وقوله تعالي: ﴿**وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ ثُمَّ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ**﴾ [4]، يحدد أن خلق الإنسان تم على مراحل زمنية بالمعنى الإلهي الطويل جدا، قال تعالي: ﴿**وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾ [5]؛ ومعنى هذا: أن آدم -عليه السلام- جاء عبر مراحل من التخليق، والتصوير، والتسوية، استغرقت ملايين السنين بزماننا

---

(1) **لغز الحياة**، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، ص 69.
(2) تفترض نظرية التطور أن الحياة جاءت عن طريق (الصدفة) من الخلية الأولى التي تشكلت بفعل (الطبيعة)، ثم جاءت كل الكائنات من خلال النشوء؛ فكان بعضها ينقرض ويندثر لعدم قدرته على ملاءمة الظروف الطبيعية، وبعضها يطور من إمكانياته وهذا يعطيه قدرة على البقاء، ومن خلال تطوره يحدث الارتقاء من كائن أدنى إلى آخر أعلى بمواصفات جديدة، لذلك يفترض دارون أن الديناصورات -مثلا- انقرضت لأنها لم تستطع أن تتكيف مع التغيرات المناخية والطبيعية من حولها؛ بينما استمرت أنواع أخرى لأنها تكيفت وطورت آليات البقاء، وضمن هذه الفرضية القائمة على الصدفة تطور أحد القرود حتى صار يمشي منتصبا وصار له عقل. ينظر: **أصل الأنواع**، تشارلس دارون، ترجمة مجدي محمود، تقديم سمير حنا، المجلس الأعلى للثقافة، ص 56 – 159.
(3) [فصلت: 11].
(4) [الأعراف: 11].
(5) [الحج: 47].

وأيامنا، قال تعالي: ﴿**وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [1]، ومعناها: أنه كانت هناك قبل آدم صور وصنوف من الخلائق جاء هو ذروة لها، ويقول القرآن عن الله أنه هو: ﴿**ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ**﴾ [2]، أي: أنه هدى مسيرة التطور حتي بلغت ذروتها في آدم، قال تعالي: ﴿**مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۡۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ**﴾ [3]، هنا ربط القرآن بين جميع المخلوقات في وشيجة واحدة .. إنها كلها أمم أمثالنا". [4]

المشهد الثالث: في كتابه (حوار مع صديقي الملحد) والصادر في عام 1974م، وتحت عنوان: موقف الدين من التطور، وبعد أن ساق جملة من الآيات السابق ذكرها، يقول "والسؤال هو: هل تولدت من الطين خلية أولى تعددت وأنجبت كل تلك الأنواع والفصائل النباتية والحيوانية، بما في ذلك الإنسان؟ أم أنه كانت هناك بدايات متعددة؟ إن التشابه التشريحي للفروع، والأنواع، والفصائل، لا ينفي خروج كل نوع من بداية خاصة، وإنما يدل هذا التشابه التشريحي في الجميع على وحدة الخالق، وأن صانعها جميعاً واحد، لأنه خلقها جميعاً من خامة واحدة، وبأسلوب واحد، وبخطة واحدة.. هذه هي النتيجة الحتمية، ولكن خروجها كلها من أب واحد ليس نتيجة محتمة لتشابهها التشريحي". [5]

المشهد الرابع: في كتابه (الشيطان يحكم) والصادر في عام 1986م، وتحت عنوان: هل كانت صدفة؟ وبعد أن ساق جملة من أقوال المدافعين عن نظرية التطور، ودور الصدفة في وجود الكائنات الحية، ونشأة الأنواع، يقول: "ولكن المفكر المادي الذي لا يؤمن بالخجل يعتقد أنه حفيد بالصدفة لجد حمار، يعود فيخلق سيلا من المصادفات، يحول بها الشمبانزي إلى غوريلا، والغوريلا إلى إنسان، ويظن أنه أنهى المشكلة، وأثبت أن الإنسان خلق بالصدفة، ويموت بالصدفة ... ولن أناقش حكاية الصدف الساذجة، فهي لا تحتاج إلى مناقشة، ويكفي أن ننظر إلى جناح فراش بنسجه، وألوانه، ونقوشه، لنعرف أننا أمام فنان [6] مبدع، وريشة ملهمه لم تترك بقعة واحدة، ولا خطأ واحد للصدفة ... ولماذا لا نعترف ببساطة وبدون مكابرة أن هناك خالقاً، وأنه هو الذي هدي رحلة التطور من الخلية إلى الإنسان". [7]

إن هذه المسألة بمشاهدها الأربعة تؤكد أن رؤيته التفسيرية مرت بمرحلة تأثر فيها بشدة بالخلفية المادية التي اعتنقها لفترة من عمره، وانسلخ منها بعد ذلك شيئا فشيئا، فبينما يرى في المشهد الأول أن نظرية التطور هي أرجح الفروض العلمية لتفسير نشأة الأنواع على ما فيها من مآخذ، إلا أنه يرى في المشهد الثاني أنها تستند إلى مقدمات صحيحة لكنها تتبنى نتائج غير منطقية، ويستخدم في المشهد الثالث مقدمات النظرية لإلزام المؤمنين بها بنتائج عكس ما توصلوا إليه، ويخلص في الأخير إلى الخصام الكامل

---

(1) [نوح: 14].
(2) [طه: 50].
(3) [الأنعام: 38].
(4) **القرآن محاولة لفهم عصري**، مصطفى محمود، ص 49 – 53 بتصرف.
(5) **حوار مع صديقي الملحد**، محمود، ص 122 - 125 بتصرف.
(6) ووصف الله سبحانه وتعالى بأنه (فنان) وصفٌ لا يليق؛ فالله لا يُوصف إلا بما وصف به نفسه، كما أن هذا الوصف يُشعر القارئ بكون الله -حاشاه- فنان كبقية الفنانين أو منْ يطلق عليهم فنانين، وهذه إشكالية أخرى.
(7) **الشيطان يحكم**، مصطفى محمود، ص 162 – 166 بتصرف.

بينه وبين النظرية، والقائلين بها، والمدافعين عنها جملة وتفصيلا، وينحاز لرؤية القرآن الصحيحة الصريحة عن الخلق المستقل لكل نوع من الأنواع، ويُضفي على فهمه للآيات لمسته العقلانية المميزة. [1]

المرحلة الثالثة: المرحلة الثالثة للرؤية التفسيرية "النزوع نحو التصوف".

وهي مرحلة يمكن أن نطلق عليها (مرحلة النزوع نحو التصوف) وهو يحاول فيها التبرؤ الكامل من المادية وأدرانها، فكانت هذه المرحلة من فهمه للقرآن متأثرة بشكل كبير بالفكر الصوفي، والتفسيرات الإشارية، وخاض في هذه المرحلة غمار بحارٍ عميقةٍ، وأسئلةٍ شديدة التعقيد، واعتبر الإجابة على هذه الأسئلة هي المحددة للدوافع التي تحرك الإنسان في حياته. [2]

ويمكن التأريخ لهذه المرحلة مع ظهور كتابيه: (رأيت الله) الصادر في عام 1973م، و(السر الأعظم) الصادر في عام 1975م، وهما دراستان عن الإنسان وعلاقته بالله، ودلائل وجود الله من وجهة نظر أعلام صوفية. [3]

وعن هذه المرحلة يقول: "واليوم موعدي مع المؤمن الذي اقتنع واستوعب كتابه، وأرد أن يرحل معي رحلة من نوع آخر، رحلة إلى أعماق السر، وإلى جلية الأمر، أنا اليوم مع رجل لم يكتف بأن يعرف بأن الله موجود، وإنما يريد أن يعرف هذا الرب ويستجلي أسراره ... وأرجع في ذلك إلى السادة العارفين وآراء الأقطاب الكُمَّل، أمثال ابن عربي [4]، والغزالي [5]، والنفري [6]، وابن الفارض [7] ... والسائر معي في هذا الكتاب سوف يجد المسيرة أشق وأصعب من أي كتاب آخر". [8]

([1]) ينظر: **تأملات في دنيا الله**، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، ص 5 – 8.
([2]) ينظر: **التصوف عند مصطفى محمود: رؤية تربوية**، مجموعة من الباحثين، مجلة المعرفة، الجمعية المصرية لأصول التربية، ص 93.
([3]) ينظر: **رأيت الله**، مصطفى محمود، ص 175 - 159؛ **والسر الأعظم**، مصطفى محمود، ص 119.
([4]) ابن عربي، جاء في **البداية والنهاية** لابن كثير (253/17): محيي الدين بن عربي صنف كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلدا، فيها ما يعقل وما لا يعقل، وما ينكر وما لا ينكر، وما يعرف وما لا يعرف، وله الكتاب المسمى ب "فصوص الحكم" فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح، وله كتاب "العبادات"، وديوان شعر رائق، وله مصنفات أخر كثيرة، وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته سنة (638ه).
([5]) الغزالي، جاء في **الأعلام** للزركلي (22/7): الغَزالي (450 - 505 هـ = 1058 - 1111 م) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران، قصبة طوس، بخراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته.
([6]) النفري، جاء في **الأعلام** للزركلي (184/6): النِّفَّري (ت354 هـ = 965 م) محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري، أبو عبد الله: عالم بالدين، متصوف، نسبته إلى بلدة (نفّر) بين الكوفة والبصرة. من كتبه (المواقف) و (المخاطبات) كلاهما في التصوف.
([7]) **ابن الفارض**، جاء في **الأعلام** للزركلي (55/5): ابن الفارِض (576 - 632 هـ = 1181 - 1235 م) عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين.
([8]) **السر الأعظم**، مصطفى محمود، ص 9 – 13 بتصرف.

ومن أمثلة ذلك: محاولته نفي تهمة القول بـــالحلول والاتحاد ووحدة الوجود[1]عن أقطاب التصوف المتهمين تاريخياً بهذه التهمة من خلال فهمه لقوله تعالي: ﴿**وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ**﴾[2]؛ فيقول: "والله خلق الإنسان على مقتضى أسمائه وصفاته ليدل عليه، فأنت تعرف وحدانية الحق من وحدانيتك، وفردانيته من فردانيتك، وأنت حي، مريد، متكلم، سميع، بصير، رءوف، ودود، رحيم، كريم، حليم، جبار، منتقم، عليم، نافع، ضار، وكلها أسماء الله الحسني وصفاته، تنزلت فيك على قدر أهليتك واستحقاقك، مع الفارق أن صفات الله حق لله مستعارة للإنسان، فهي لله بحكم الأصل، ثم سري حكمها فينا حسب استعداد قوابل نفوسنا لها، ولا يجوز لأحد أن يقول: إنه حليم، ودود، رءوف، من عند نفسه، دونما تلق، ودونما فضل من إله، أو دين ... ثم إن للحق خصوص وصف؛ وهو: الغني الذاتي، وللعبد خصوص وصف؛ وهو: الذلة والافتقار الذاتي...وبالتالي لا خلط بين العبد والرب، والخالق والمخلوق، ولا توازٍ بينهما، ولا وحدة، ولا اتحاد، ولا حلول". [3]

وفي أحد كتبه المتأخرة يقول: "كانت ذلة الصوفية الكبرى حينما قالوا في لحظة وجد لا تصلح المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للآخر.. يا أنا. ولم يحدث أبداً فى تاريخ الغرام أن تحول المحب والمحبوب إلى شخص واحد إنما ظلا اثنين دائماً وأبداً.. لم يتوحدا إلا في لحظة وهمٍ، أو في خيال شاعر، أو فى هذيان الفراش ذات مساء، وسقطة الصوفية أنها عاشت ذلك الهذيان كأنه واقع فاتخذ الصوفي حبه الله باباً ليقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا [4]

وهكذا سقط أكثرهم في خطيئة الحلول والاتحاد والتجسد؛ ثم في وحدة الوجود الوثنية التي جعلت من الله عين كل شيء". [5]

وبعد أن غاص في بحار التصوف، ولجاج التفسير الإشاري [6] غير المنضبط نقلا عن أعلام هذه الطائفة، وما يسمونه مكاشفات في فهم كثير من الآيات القرآنية، يخلُصُ إلى القول: "والحقيقة أن التراث

---

(1) عقيدة وحدة الوجود: تعني أن الوجود كله واحد، فلا خالق ومخلوق، بل وجود الخالق هو عين وجود المخلوق، لأصحابها في تقريرها مذاهب:
مذهب ابن عربي: ويقول بأن المعدوم ثابت في العدم، مع أنه ثابت في العلم، والمظاهر هي الأعيان الثابتة في العدم، والظاهر هو وجود الخلق، ووجود الأعيان نفس وجود الحق الذي فاض عليها، فهو يفرق بين الوجود والماهية في الشيء الواحد.
مذهب الصدر الفخر الرومي: وهو لا يفرق بين وجود الشيء وماهيته، وعنده أن الله هو الوجود المطلق بلا تعيين ولا تمييز.
مذهب التلمساني: وهو لا يفرق بين ماهية ووجود، ولا بين مطلق ومعين، بل عنده ما ثم سوى، ولا غير بوجه من الوجوه، وإنما الكائنات أمواج البحر في البحر. ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (2/ 143-169).
(2) [الذاريات: 21].
(3) **السر الأعظم**، مصطفى محمود، ص 22 بتصرف.
(4) هذا البيت منسوب للحلاج، **ديوان الحلاج**، بحر الرمل، قافية النون، ص 47.
(5) **هل هو عصر الجنون**، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، 2008م، ص 85.
(6) التفسير الإشاري ويسمى التفسير الصوفي أو الفيضي، ولقبوله شروط، وقد عرَّفه الشيخ الزرقاني بقوله: "هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر والمراد أيضا. انظر: **مناهل العرفان**، محمد عبد العظيم الزرقاني (78/2).

الصوفي بحر عميق فيه اللآلئ والأصداف، ولكن فيه أيضا التماسيح والحيتان، فيه جزائر المرجان، وفيه المتاهات المهلكة التي لا يعود منها الملاح، والقراءة في التصوف أشبه بالملاحة في بحار الظلمات بقارب شراعي، وما أكثر ما تنكسر الدفة، ويتحطم المجداف، ويفقد السالك اتجاهه، والنور الوحيد الهادي للسالك في هذا البحر هو نور الكتاب والسنة ... والتسليم الأعمى بكل ما هو مسطور في هذا التراث -الصوفي- يؤدي بصاحبه أحيانا إلى الكفر والضلال الصريح، فالقوم أهل مواجيد، وجذبات، وأحوال، وبعض ما يقولونه ينطقون به في حالات الوجد وذهول العقل" [1]

ومما سبق يتضح أن إجابته النظرية عن الاتهامات الموجهة إليه كانت إجابة حقيقية، لها ما يدعمها، فهو دائما ما يراجع نفسه، ويعود عن خطأه -غالبا- إن تبين له، ولعل رحلته مع القرآن الكريم وآياته بأطوارها المختلفة هي تعبير صادق عن طبيعة شخصيته، وإنتاجه الفكري ككل، فهو يبدأ لا من حيث انتهى الآخرون، ولكنه يبدأ من حيث بدأوا، ليصل إلى النتائج بنفسه دونما نظرٍ لأحكام مسبقة.

المبحث الثالث: الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود بين الإيجابيات والسلبيات.

تميز د. مصطفى محمود بغزارة إنتاجه الفكري الذي تنوع بين الفلسفة، والعلوم، والأدب، والتصوف، وقدم رؤيته الخاصة في فهم وتفسير العديد من القضايا الدينية والاجتماعية والوجودية، وقد استقطبت هذه الرؤية شريحة واسعة من القراء والمتابعين، في حين أثارت في الوقت نفسه نقاشات وجدلاً واسعًا في الأوساط الفكرية والدينية، ويهدف هذا المبحث إلى تقديم صورة عامة للرؤية التفسيرية لمصطفى محمود، مع تسليط الضوء على جوانبها الإيجابية ومواطن الضعف فيها، وذلك بالاستناد إلى آراء النقاد والمفكرين وتحليل مضامين أعماله بما يسمح به ضيق المقام.

أولًا: الملامح العامة للرؤية التفسيرية لمصطفى محمود:

تتميز الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود بعدة خصائص أساسية يمكن إجمالها فيما يلي:

1. التوجه العقلي والفلسفي: إذ يغلب على رؤى د. مصطفى محمود التفسيرية الطابع العقلي والفلسفي، حيث يسعى إلى فهم النصوص الدينية والظواهر الكونية من خلال أدوات العقل والمنطق، ويتجلى ذلك في محاولاته الربط بين الدين والعلم، وتقديم تفسيرات عقلانية للقضايا الغيبية، ومن امثلة ذلك رؤيته التفسيرية لقوله تعالى: ﴿**وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ**﴾ [2]؛ فيقول: "سوف يرتفع صوت ليقول: لندع عالم الآدميين ونسأل؛ لماذا خلق الله الخنزير خنزيراً، والكلب كلباً، والحشرة حشرة؟ ما ذنب هذه الكائنات لتخلق على تلك الصور المنحطة؟ وأين العدل هنا؟ وإذا كان الله سوف يبعث كل ذي روح، فلماذا لا يبعث القرد والكلب والخنزير؟ والسؤال وجيه، ولكن يلقيه عقل لا يعرف إلا نصف القضية، أو سطراً واحداً من ملف التحقيق، ومع ذلك يتعجل معرفة الحكم وحيثياته، والواقع أن كل الكائنات الحيوانية نفوس، والله قد اختار لكل نفس القالب المادي الذي تستحقه، وقد خلق الخنزير خنزيراً لأنه خنزير، اختار للنفس الخنزيرية قالباً ماديا خنزيريا، ونحن لا نعلم شيئاً عن تلك النفس الخنزيرية قبل أن يودعها الله في قالبها المادي الخنزيري، ولا نعلم لماذا وكيف كان الميلاد على تلك الصورة، وما قبل الميلاد محجوب، كما أن ما بعد الموت محجوب...والعدل وهو الحقيقة الأزلية التى وقرها الله في الفطرة وفي الحشوة الآدمية، وحتى فى الحشوة الحيوانية، هذا العدل حقيقة مطلقة

([1]) **السر الأعظم**، مصطفى محمود، ص 109 – 110 بتصرف.
([2]) [الأنعام: 38].

سوف تقول لنا: إن جميع القوالب المادية والحيوانية استحقاقات مؤكدة لا ندرى شيئاً عن تفاصيلها ولا كيف كانت، ولكننا نستطيع أن نقول بداهة إنها استحقاقات، وأن الله خلق الخنزير خنزيراً لأن نفسه كانت نفساً خنزيرية، فكان هذا ثوبها وقالبها الملائم، فالحيوانات أمم من الأنفس يقول لنا القرآن إنها تحشر كما نحشر، أما ما يجرى عليها بعد ذلك، وأين تكون وما مصيرها فهو غيب، وتطلع إلى محجوبات وفضول لن نجد له جواباً شافياً، والعلم بكل شيء في داخل اللحظة المحدودة وفي عمرنا الدنيوي هو طمع في مستحيل". [1]

2. النزعة الإنسانية: يولي د. مصطفى محمود اهتمامًا كبيرًا بالإنسان وقيمته ودوره في الكون، وتتضح هذه النزعة في تركيزه على حرية الإرادة والمسؤولية الفردية، من أمثلة ذلك رؤيته التفسيرية لقوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [2]؛ فيقول: "فليس لأحد الخيرة في مسألة الخلق؛ لأن الله هو الذي يخلق ما يشاء، ولن يحاسبك الله على قصرك، ولن يعاتبك على طولك، ولن يعاقبك لأنك لم توقف الشمس في مدارها، ولكن مجال المساءلة هو مجال التكليف، وأنت في هذا المجال حر، وهذه هي الحدود التي تتكلم فيها، أنت حر في أن تقمع شهوتك، وتلجم غضبك، وتقاوم نفسك، وتزجر نياتك الشريرة، وتشجع ميولك الخيرة... ونحن نفرق بشكل واضح وحاسم بين يدنا، ترتعش بالحمى، ويدنا وهي تكتب خطابا، فنقول إن الحركة الأولى جبرية قهرية، والحركة الثانية حرة اختيارية، ولو كنا مسيرين في الحالتين لما استطعنا التفرقة، ويؤكد هذه الحرية ما نشعر به من استحالة إكراه القلب على شيء، لا يرضاه تحت أي ضغط، فيمكنك أن تكره امرأة بالتهديد والضرب على أن تخلع ثيابها، ولكنك لا تستطيع بأي ضغط أو تهديد ان تجعلها تحبك من قلبها، ومعنى هذا أن الله اعتق قلوبنا من كل صنوف الإكراه والإجبار وأنه فطرها حرة". [3]

3. التأثر بالتصوف: يظهر في كتابات د. مصطفى محمود تأثر واضح بالتيارات الصوفية، حيث يميل إلى البحث عن المعاني الباطنية والروحية للنصوص الدينية، ويدعو إلى تجاوز الظاهر والوصول إلى جوهر الدين، ومن أمثلة ذلك رؤيته التفسيرية لقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ**﴾ [4] فيقول: "أما حكاية نفوسنا التي كانت أعيانا في العدم (بوصفها وتشخصها منذ الأزل)، فهي السر الأعظم الذي لا مدخل لأحد عليه، يقول ربنا: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا**﴾ [5]؛ فذلك هو العدم الأول (لم يك شيئًا) ثم يقول في آية أخرى: ﴿**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾ [6]، وكلمة: نقول له (رغم أنه في العدم) يدل على أنه غير معدوم، وتلك هي العين الثابتة التي لها ثبوت وصف وتشخص في العدم كما تصورها ابن عربي في شطحاته [7]، وقد تصورها تسمع عن الله يسمع

([1]) **رحلتي من الشك إلى الإيمان**، ص 52 – 53 بتصرف.
([2]) [القصص: 68].
([3]) **حوار مع صديقي الملحد**، مصطفي محمود ص 15 - 17 بتصرف.
([4]) [الأعراف: 172].
([5]) [مريم: 67].
([6]) [النحل: 40].
([7]) تشير فلسفة "الأعيان الثابتة" عند ابن عربي إلى حقائق الأشياء وجواهرها الموجودة في علم الله الأزلي قبل خلقها في العالم المحسوس، وهذه الأعيان ليست موجودة في الواقع المادي، بل هي صور ذهنية، أو نماذج أصلية في العلم الإلهي، ومن أبرز تجليات هذه الفلسفة: أن كل شيء في الوجود له حقيقة ثابتة في علم الله قبل أن يتحقق في العالم المادي، وهذه الحقائق هي الأعيان

(ليس بسمع وجود) وتعقل عن الله بعقل (ليس بعقل وجود) وتعلم عن الله بعلم (ليس بعلم وجود)، وهذا كلام مطلسم تدور له الرؤوس، ومراد الشيخ أن يقول: إن هذه النفوس في عدمها سمعت واستجابت لربها بمستوى آخر من الكينونة والوجود لا سبيل لنا إلى فهمه، تماما كما حدث لها في وجودها البرزخي في عالم الذر في ظهور الآباء حينما سمعت نداء ربها من غيبه (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ...الآية﴾؛ فتلك حجة يقيمها الله على كل الأنفس إذ أسمعها وأشهدها وهي في الذر في ظهور الآباء لم تنزل بعد في الأرحام، ولم تولد، فأجاب الجميع: (بَلَىٰ شَهِدْنَآ) فيعود ربنا فيذكرها: (أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ) عن ربوبيتي ﴿**أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ**﴾ [1]، وفي الواقع أن الله سبحانه قلب الوضع فجاء بهم قبل آبائهم، جاء بالابن قبل أن تلده أمه وأبوه، وبذلك أصبحت حجته داحضة، وقوله: (إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ) حجة غير مقبولة؛ لأن الله أتى به قبل هذا، وقبل أن تلده أمه المشركة وأسمع، وأشهده على ربوبيته؛ فذلك حديث غيبي تم على مستوى آخر من مستويات الوجود لا مدخل لنا إلى فهمه، ولكنه حدث ولابد مادام الله قد ذكره، وهذه المستويات الغيبية في العدم وفي الذر أسرار عالية". [2]

4. اللغة الأدبية السلسة: يتميز أسلوب مصطفى محمود بالوضوح والسلاسة والجاذبية، مما ساهم في وصول أفكاره إلى شريحة واسعة من الجمهور غير المتخصص. يستخدم اللغة الأدبية والتصوير البلاغي لإيصال مفاهيمه المعقدة بطريقة مبسطة ومؤثرة، ومن أمثلة ذلك قوله: ""وكمثال آخر نجد كلمة (الجنة) تتكرر كثيراً في القرآن ولكن إذا دققنا النظر وجدنا أنها تقدم في كل مرة مشهداً مختلفاً، فهي مرة جنات وعيون، ومرة جنات ونهر، ومرة جنات من نخيل وأعناب، وبعد عرض مشاهد الحرير والاستبرق، والذهب والفضة، والحور العين والأزواج المطهرة، والعسل، والخمر، واللبن، والكؤوس التي مزاجها الكافور والزنجبيل، والمساكن الطيبة، وجنات عدن، والغرف التي من فوقها غرف مبنية، يفاجئك القرآن بعوالم من الأسرار فيقول مشيراً إلى الجانب الغيبي من الجنة: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ**﴾ [3] وفي مكان آخر يقول إنهم: ﴿**فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾ [4] وفي مكان آخر يقول: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ**﴾ [5]، وفي غيره يقول: ﴿**نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا**

الثابتة، كما أن الأعيان الثابتة هي مصدر الوجود في العالم المادي؛ فكل شيء في الوجود هو تجلٍّ لعين ثابتة في علم الله، كما أن الوجود والعدم الثبوتي نسبتان وإضافتان تطلقان على "العين" وليست صفتين ترجعان إلى الموجود، كما تقوم الأعيان الثابتة بدور أساسي في عملية الخلق، حيث يرى ابن عربي أن الله يخلق العالم عن طريق تجلياته في الأعيان الثابتة، وأن كل موجود هو عين الواجد عن طريق التجلي، والأخيرة هذه أحد أهم أسباب اتهامه في القول بوحدة الوجود. ينظر: **فصوص الحكم**، محيي الدين بن عربي (ت683ه)، تعليق: أبو العلا عفيفي، درا الكتاب العربي، بيروت، ص 30 – 30.

(1) [الأعراف: 173].

(2) **عالم الأسرار**، مصطفى محمود، ص 30.

(3) [السجدة: 17].

(4) [القمر: 55].

(5) [الأعراف: 43].

نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ [1]، وكل هذه أسرار، ثم هو بعد أن يصف كل المشتهيات في عالم المادة، وعالم الغيب، يعود فيقول: **لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ** [2]، ويقول: **وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ** [3]؛ تلك هي رحلة كلمة الجنة في القرآن، عالم خلاب من الصور لا تكرار فيه، يخاطب الجوع المادي، ويخاطب الجوع الروحي، ويخاطب الوجدان الفلسفي، ويخاطب عرائس الخيال والأحلام، ويخاطب طموح الإنسان الذي لا يرضى بشيء فيطمئنه في النهاية، ويقول سبحانه [4]: **وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ** [5].

5. التناول النقدي للواقع: لا تقتصر رؤية مصطفى محمود على التفسير الديني والفلسفي، بل تمتد لتشمل نقدًا للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي، حيث يتناول قضايا التخلف والجمود والتطرف ويدعو إلى التجديد والإصلاح، وهذه عليها أمثلة كثيرة يضيق المقام بذكرها [6].

ثانيًا: إيجابيات الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود:

يمكن تحديد العديد من الجوانب الإيجابية في الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود، منها:

1. تبسيط المفاهيم الدينية والفلسفية: نجح مصطفى محمود في تقديم العديد من المفاهيم الدينية والفلسفية المعقدة بلغة سهلة ومبسطة، مما ساهم في نشر الوعي الفكري والثقافي بين أفراد المجتمع. وقد ساعدت كتبه مثل "رحلتي من الشك إلى الإيمان" و"حوار مع صديقي الملحد" الكثيرين على التفكير والتساؤل في قضايا أساسية.
2. إثارة التفكير النقدي: شجعت كتابات مصطفى محمود القراء على التفكير النقدي وعدم التسليم بالمسلمات دون فحص وتمحيص. وقد ساهمت في تحريك الجمود الفكري وتشجيع الحوار والنقاش حول القضايا الدينية والفكرية.
3. محاولة التوفيق بين الدين والعلم: بذل مصطفى محمود جهدًا ملحوظًا في محاولة التوفيق بين الحقائق العلمية والاكتشافات الحديثة وبين النصوص الدينية، وهو ما استجاب لحاجة الكثيرين الذين وجدوا صعوبة في التوفيق بينهما. وقد قدم تفسيرات لبعض الآيات القرآنية في ضوء النظريات العلمية.
4. التركيز على الجانب الروحي والأخلاقي للدين: أكد مصطفى محمود على أهمية الجانب الروحي والأخلاقي للدين، ودعا إلى التسامح والمحبة والتعايش السلمي بين الناس بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو الفكرية.
5. الوصول إلى شريحة واسعة من الشباب: تمكن مصطفى محمود بأسلوبه الجذاب ولغته العصرية من الوصول إلى شريحة واسعة من الشباب الذين ربما لم يكونوا ليقبلوا على قراءة الكتب الدينية والفلسفية التقليدية [1].

---

(1) [التحريم: 8].
(2) [ق: 35].
(3) [التوبة: 72].
(4) [الضحى: 5].
(5) **القرآن كائن حي**، مصطفى محمود، ص 12 – 14 بتصرف.
(6) ينظر: **السؤال الحائر**، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة، ص 36 – 41.

ثالثًا: سلبيات الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود:

على الرغم من الإيجابيات العديدة، لم تسلم الرؤية التفسيرية لمصطفى محمود من بعض الانتقادات والملاحظات السلبية، منها:

1. التأويلات غير المنهجية للنصوص الدينية: يرى بعض النقاد أن مصطفى محمود قد لجأ في بعض الأحيان إلى تأويلات شخصية وغير منهجية للنصوص الدينية، مما أدى إلى إخراجها عن سياقها التاريخي واللغوي، وقد اعتبر البعض أن تفسيراته تخضع أحيانًا لرؤيته الفلسفية المسبقة.
2. التبسيط المخل في بعض الأحيان: في سعيه لتبسيط المفاهيم المعقدة، قد يكون مصطفى محمود قد وقع في فخ التبسيط المخل الذي أدى إلى فقدان بعض الدقة والعمق في الطرح.
3. الاعتماد على بعض النظريات العلمية المتغيرة: استند مصطفى محمود في بعض تفسيراته للنصوص الدينية على نظريات علمية كانت سائدة في عصره، ولكن تطور العلم لاحقًا قد أظهر عدم دقة بعض هذه النظريات، مما أضعف بعض جوانب تفسيراته.
4. الغموض في بعض المفاهيم: يرى بعض النقاد أن بعض المفاهيم التي طرحها مصطفى محمود اتسمت بالغموض وعدم الوضوح الكافي، مما فتح الباب لتفسيرات متعددة ومحتملة.
5. الانتقادات من المؤسسات الدينية: واجهت بعض آراء د. مصطفى محمود انتقادات من بعض المؤسسات الدينية الرسمية التي اعتبرت بعض تفسيراته مخالفة للتفسيرات التقليدية المستقرة في بعض المسائل، من أبرزها مسألة الشفاعة والآيات الواردة فيها [2].

خاتمة البحث:

في الختام، فقد توصلت الدراسة للعديد من النتائج، من أهمها:

1. أن الرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود مثلت محاولة جريئة ومؤثرة لفهم العالم من منظور يجمع بين العقل والروح، والعلم والدين.
2. مرت الرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود بالعديد من المراحل بدأت بالتأثر بالمادة، ومرت بمرحلة التصوف والإشارية، ثم انتهت بمرحلة الاعتدال والتوازن.
3. ساهمت الرؤية التفسيرية في جانبها الإيجابي في إثراء النقاش الفكري والثقافي وتقديم المفاهيم المعقدة لجمهور واسع.
4. لا يمكن إغفال بعض السلبيات والملاحظات النقدية التي وجهت للرؤية التفسيرية لـ د. مصطفى محمود، وفي في معظمها مرتبط بالمراحل الأولى التي خطاها في هذا المجال.
5. إن تقييم رؤية د. مصطفى محمود التفسيرية يتطلب نظرة متوازنة تأخذ في الاعتبار السياق التاريخي والثقافي الذي ظهرت فيها، وبدون ذلك لا يكون التقييم صحيحا وموضوعيا.

([1]) ينظر: **القضايا الإسلامية في فكر د. مصطفى محمود**، دراسة تحليلية، محمد عبد البديع أبو هاشم، مجلة بحوث كلية الآداب، ص 1928 – 1933.

([2]) ينظر: **المصدر السابق**، ص 1935 – 1940.

6. يبقى د. مصطفى محمود علامة فارقة في تاريخ الفكر العربي المعاصر، وسيظل إنتاجه الفكري محل نقاش وتحليل وتقييم من الأجيال القادمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أصل الأنواع، تشارلس دارون، ترجمة مجدي محمود، تقديم سمير حنا، المجلس الأعلى للثقافة.
- اعترافات مصطفى محمود، محمود فوزي، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- اعترافات مصطفى محمود، محمود فوزي، دار النشر هاتييه، الطبعة الرابعة.
- تأملات في دنيا الله، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى.
- التصوف عند مصطفى محمود: رؤية تربوية، مجموعة من الباحثين، مجلة المعرفة، الجمعية المصرية لأصول التربية، 2003م.
- حوار مع صديقي الملحد، محمود، دار العودة، الطبعة الخامسة.
- رأيت الله، مصطفى محمود، دار العودة، الطبعة الخامسة.
- رحلتي من الشك إلى الإيمان، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الخامسة.
- السؤال الحائر، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- الشيطان يحكم، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، الطبعة الثالثة.
- عالم الأسرار، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، الطبعة الأولى.
- عود إلى مصطفى محمود وتفسيره العصري للقرآن، محمد سعيد بن رمضان البوطي، الوعي الإسلامي، س 13، ع 149، 1977م.
- فصوص الحكم، محيي الدين بن عربي (ت683ه)، تعليق: أبو العلا عفيفي، درا الكتاب العربي، بيروت.
- القرآن كائن حي، مصطفى محمود، دار العودة، الطبعة الثالثة.
- القرآن كائن حي، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الثانية.
- القرآن محاولة لفهم عصري، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- القرآن وقضايا العصر، عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، 1999م.
- القضايا الإسلامية في فكر د. مصطفى محمود، دراسة تحليلية، محمد عبد البديع أبو هاشم، مجلة بحوث كلية الآداب.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، تحقيق جماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة.
- لغز الحياة، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، الطبعة السابعة.
- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة.
- مذكرات مصطفى محمود، السيد الحراني، دار اكتب، الطبعة التاسعة.
- مصطفى محمود شاهد علي عصره، جلال العشري، دار المعارف، الطبعة الأولى.

- هل هو عصر الجنون، مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، 2008م.
- والسر الأعظم، مصطفى محمود، دار المعارف، الطبعة الرابعة.
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الإنترنت.